

خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة انعقاد مؤتمر الجامعات الافريقية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

حضرات السادة:

أود قبل كل شيء أن أشكركم على انتخابكم بالاجماع الأستاذ محمد الفاسي كرئيس لجمعيتكم، وإننا لنرى في انتخابكم إياه تشريفاً وتكريماً للمغرب.

وإنني بإسم المغرب، وبإسم جامعة محمد الخامس، وبإسم التلامذة والطلبة، الذين تخرجوا على يد الأستاذ، وأنا واحد منهم، أتقدم إليه بأحر التهاني، وبأطيب المتمنيات، شاكراً إياه على المجهودات التي قدمها، والتضحيات التي تحملها في سبيل نشر العلم، وفي سبيل تثبيت العرفان داعياً له بالسداد والتوفيق.

حضرات السادة:

إننا لنعد من غرر الدهر ومحاسنه، الأيام التي انعقد خلالها فوق تراب هذه الديار الحافلة بالفكر وشؤونه وفي رحاب هذا المعهد، الذي أقام صرحه والدنا المقدس، على تقوى من الله ورضوان، مؤتمركم الجامع، لرجال الفكر من أبناء قارتنا الافريقية، فسرورنا بليغ بحلولكم في وطننا هذا، الذي هو وطنكم، وبما عكفتم عليه، في هذا الظرف القصير من أبحاث ودراسات، عقبت استنتاجات وافضت إلى مقررات ولئن كان اقتران اجتماع مؤتمركم هذا، بذكرى مرور عشر سنوات، على تأسيس جامعة محمد الخامس من أسباب مضاعفة سرورنا وابتهاجنا، فإن هناك سبباً آخر، يبعث في نفسنا شعور الاعتزاز الا وهو إلتقاء نخبة من رجال القارة الافريقية مهتمين بشؤون العلم والمعرفة والتكوين، واعين بالمسؤوليات العظمى الملقاة على كواهلهم والواجبات التي تفرض عليهم إعداد الأجيال وتكوينها تكويناً يؤهلها، خاصة في الظروف الراهنة، التي لا ترأف بالمتخلف ولا ترحمه، تؤهلها للاضطلاع بما ينتظرها من تكاليف وأعباء ويسعدنا إلى جانب هذا كله، أن نرحب مستبشرين متفائلين بهذا اللقاء الجامعي الكبير الذي أتاح فرصة الاتصال بين شخصيات بارزة في مضمار الثقافة والتثقيف، وفدت من جهات مختلفة ومكنها من التعارف والتآلف وتبادل الآراء ورسم الخطط التي نأمل أن تؤتى ثمارها غضة يانعة، وتهيىء لهذه القارة ولأبنائها مستقبلا، يكون في مستوى متطلبات عصر السرعة والتقنية والاكتشافات العلمية الباهرة للعقول، وتحول الأشياء تحولا لا هوادة فيه، من حال إلى حال.

حضرات السادة:

لقد سار ركب الحضارة سيره الحثيث وإنطلق عدد من الأقطار انطلاقاً متواصلا سريعاً يخطو كل يوم خطوات ويثب حيناً بعد حين وثبات وبقيت أقطارنا التي أبلت حقبة من الزمن أحسن البلاء وساهمت بإشعاعها

في التقدم والنماء بقت أقطارنا متخلفة عن الركب السائر والموكب الزاخف بحكم ما لبس حياتها من ملابسات، وعرض لها من ظروف قاسيات نكدات حتى أصبحت تلك الشقة شاسعة بعيدة بينها وبين غيرها من الأقطار التي ادركت من التقدم والرقي الغاية المثلى والدرجة القصوى، وصار لزاماً على أقطارنا بعد أن وضعت الأغلال والآسار التي كانت تثقل كاهلها وتقيد خطاها أن تسعى جاهدة جادة وتحث السير وتطوي المراحل والأشواط وتختصر المسافات لا لرأب الصدع وتلافي النقص، لا لاصلاح ما اضمحل واندثر، لا لايجاد ما لم يكن يذكر، لا لاكتساب الوسائل اللازمة للخلاص من ربقة التخلف فحسب، بل لتجاوز هذا الطور إلى طور مسايرة الموكب السيار بالافتنان في شتى الميادين ميادين الاختراع والابتكار لبلوغ بعد غايات الرقي والازدهار.

لقد واجهت الأقطار الافريقية غداة استرجاعها الاستقلال مشاكل متعددة عويصة في طليعتها قلة الاطارات الضرورية لتسيير شؤونها والاضطلاع بمختلف المهام التي تفرضها عادة السيادة الكاملة، فكان من أهم أهدافها وآكد مبتغياتها ومتطلباتها أن تعد الأفواج من أبنائها أعداداً يستطيعون بفضله أن يتقلدوا زمام التدبير والتسيير ويخلفوا من كان مسنداً إليهم أمر هذه المهام من إطارات أجنبية، وقد خطت الأقطار الافريقية خطوات موفقة في هذا الميدان بفضل ما أقامته من مؤسسات علمية، ومعاهد تكوينية وجامعات لتثقيف شبابها الظمآن إلى المعرفة المتطلع إلى الاسهام بالحظ الوافر والدور الفعال للنهضة التي ينشدها لبلاده ويرجوها لحاضره ومستقبله، إلا أن أقطارنا الافريقية لم تظفر بعد بمبتغاها ولم تفز بمبناها ولم تبلغ لحد الآن الدرجة التي يصح معها الاكتفاء بالاطر الوطنية أو يتسنى معها الاستغناء عن المساعدة الفنية ولذا فإن من آكد الواجبات وأكبر المسؤوليات الملقاة على عواتق الساهرين على معاهد التكوين الموكولة إليهم عهدة تخريج الأفواج الصالحة، والاطارات النافعة أن يبذلوا قصارى الجهود لتحقيق هذا الاكتفاء وضمان هذا الاستغناء.

إن الأقطار الافريقية لغنية بإمكانياتها ومقدراتها الخفية منها والظاهرة وحرى بنا ونحن ننشد السير قدماً لبلوغ أسمى المقاصد وأبعد الأهداف أن نحرص كل الحرص ونجد كل الجد في تكوين وتوفير الاطارات على اختلاف أنواعها وتعدد وجوه اختصاصها لاستثمار تلك الامكانيات والمقدرات استثماراً ينهض باعبائه أبناؤنا الأفارقة دون احتياج إلى مساعدة، ويعمم الثراء وينشر الرخاء، ويثب بأقطارنا الوثبة المطلوبة التي يتعزز بها جانبها ويرتفع شأنها، وتصبح بفضلها قارتنا ذات الكلمة المسموعة في المحافل التي لا تقيم وزناً للشعوب والأقطار ولا تكترث بما لها من إمكانيات التأثير في أسواق العالم وما تتوفر عليه من وسائل الضغط على سير المعاملات وتملكه من أسباب تصريف المبادلات، فإذا نحن جاوزنا طور التخلف بعد تكوين الاطارات الصالحة الكافية واستثمار الثروات وكسبنا معركة النماء وحققنا لأقطارنا ذلك المستوى الذي تتأتى معه المفاخرة والمباهاة بالقياس إلى كثير من المستويات الداعية إلى التقدير والاحترام وجب علينا أن نطلب آنئذ المزيد من المعرفة ونتطلع إلى مستوى أسمى ونطمح إلى بلوغ غاية أسنى، وذلك لاعداد رجال البحث والتنقيب والاكتشاف، وتخصيص جانب غير يسير من جهودنا وامكانياتنا قصد اسعاف هؤلاء الرجال بالوسائل الكفيلة بتيسير أعمالهم الخليقة بمساعدتهم على الانصراف إلى مجال الابتكار والابداع والتوليد والاختراع.

وإن من شأن إدراك هذا المقصد أن يضيف إلى وزن أقطارنا وزناً ويزيدها رفعة إلى رفعة ويسمو بها إلى مقام ملحوظ ومكان مرموق فالمجهود المطلوب من دول قارتنا وأولى الأمر بها والقائمين على تكوين إطاراتها العليا الفنية منها على وجه الخصوص مجهود بالغ الأهمية، لما تترامى إليه أطماحنا ورغائبنا من تحقيق الثراء الشامل لجميع الميادين المادية منها والتقنية بيد أن تكوين هذه الاطارات العليا بقارتنا الافريقية يجب أن يكون تكويناً متيناً صالحاً لا يشعر معه الشباب الحاصل عليه بنقص أو حرمان بالنسبة لأمثاله من الشباب المتخرجين من

المعاهد العليا الأجنبية حيث يظفرون بالمعرفة الوافرة والتكوين الصحيح، ذلك أن شبابنا الافريقي لا يرتاح تمام الارتياح لما يناله في معاهد بلاده من تكوين وتثقيف شعوراً منه بما بين التكوينين من فوارق وتفاوت فلا يلبث أن يهاجر وطنه مولياً وجهه شطر المعاهد الأجنبية رغبة منه في استكمال معرفته وسد النقص المهيمن على نفسه حتى إذا بلغ شبابنا في الخارج ما يريدون وأدركوا ما إليه يطمحون، استطابوا المقام بديار غير ديارهم وأوطان غير أوطانهم، فترتب عن هجرانهم هذا لبلادهم حرمانها من مواهب وكفايات هي في أمس الحاجة إليها وأشد الرغبة في الاستفادة منها، ولذا فإن على رؤساء جامعتنا والمشرفين على تكوين الأجيال الناشئة أن يعيروا هذه الظاهرة ما هي قمينة به من انتباه واهتمام ويصرفوا قسطاً كبيراً من جهودهم وحظاً وافراً من تفكيرهم لرفع المستوى الثقافي لجامعاتنا ومعاهدنا لتستجيب للمتطلبات استجابة تكفل القضاء على الشعور بالنقص الذي يعتلج في صدور طلبتنا، وتحبب إليهم البقاء في أحضان أوطانهم، والعمل لما فيه نفعها وصلاحها، وخيرها وازدهارها.

إن مستقبل قارتنا لرهين بمساعيكم المتكافلة، رهين بجهودكم المتظافرة ويقيننا أن المساعي التي ستقومون بها والجهود التي ستبذلونها ستكلل بما هي أهل له من فوز ونجاح وسيكون لهؤلاء ولا ريب أحسن العواقب وأجمل الآثار.

حضرات السادة :

إن المؤتمر الذي عقدتموه بعاصمة مملكتنا لعنوان على ما لأقطارنا وشعوبنا من حب خالص مكين للسير بها نحو ما نصبو إليه جميعاً من غد مشرق سعيد ومستقبل حميد وعيش رغيد.

ولقد تتبعنا أعمالكم بعناية فائقة واهتمام كبير وإننا لنعقد للمقررات التي اتخذتموها أوسع الآمال، ونتوقع أن تسفر عن الاصلاح والجدوى والفائدة التي لا ينحصر مفعولها في نطاق مجموعة بلادنا الافريقية وإنما يمتد إلى الانسانية جمعاء.

وإن تلبيتكم للدعوة التي وجهناها لكم لعقد مؤتمركم التاريخي هذا في رحاب جامعتنا الحافلة بمختلف الطلبة الذين وفدوا إليها من جهات متعددة ولاسيما من الأقطار الافريقية لهي تقدير منكم لما نوليه من رعاية للتعليم العالي وعناية بشؤونه ونبنيه من حرص على أن يؤدي الرسالة التي أقيم من أجلها.

ولئن كنا لم نبلغ بعد في هذا المضمار الشأو الذي يرضي جميع مطامحنا ويحقق كل رغائبنا ويوفر لنا الاطارات الكافية والعدد الكبير من العلماء والباحثين فإننا لا ننسى ما أدته جامعتنا الفتية من واجب وقامت به من دور فعال في مجال البحث العلمي والتكوين والاعداد على أن تفكيرنا موصول وغير مقطوع فيما تدعو إليه الحاجة من تطوير لهذه المؤسسة وتحسين وتكميل حتى تصبح جامعة محمد الخامس مركزاً من مراكز الاشعاع الفكري ومنهلا من مناهل الثقافة العليا تؤمه من كل حدب وصوب الأفواج الظامئة إلى العرفان الصحيح والأجيال المتعاقبة من الطلبة فتصدر عنه مزودة بأحسن زاد مسلحة بأنفع عتاد مهيأة لتحمل المسؤوليات وأداء الواجبات.

إننا لنعرب لكم من جديد عن ترحيبنا بكم وسرورنا بانعقاد هذا المؤتمر الجامعي في أحضان جامعة محمد الخامس الذي نعدها جامعة لأبنائكم مثلما نعد المركز الذي تم إنشاؤه بمدينة طنجة برغبة منا مركزاً مشاعاً بين جميع الاطارات الافريقية العليا التي تختلف إليه لاستكمال تكوينها وثقافتها.

وأملنا وطيد أن يحالف جمعيتكم التوفيق والنجاح حتى تحقق ما رسمته لنفسها من أهداف وتبلغ ما ترمي



إليه من أغراض كما نرجو أن يكون تأسيس هذه الجمعية عاملا على توثيق ما بين البلدان الافريقية من روابط وصلات وتمتين ما بينها من أواصر الصداقة والاخاء والله المسؤول أن يمد في عمر جامعتنا ويسدد خطاها ويديمها قبلة لطلاب العلم والعرفان ومناراً يهتدي بنوره من افتقد الجادة وظل سواء السبيل والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الاثنين 10 شعبان 1387 — 13 نونبر 1967